من أجل تدبُّر القرآن

مع أسئلة تناسب طلاب وطالبات
حلقات تحفيظ القرآن الكريم

سلمان بن عمر السنيدي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

طبعة مزيدة ومنقحة

ح مجلة البيان ١٤٢٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السنيدي ، سلمان عمر

من أجل تدبر القرآن - الرياض

١٦٠ ص ؛ ١٧×٢٤

ردمك : ١-٠-٩٨٣٥-٩٩٦٠

١- القرآن - مباحث عامة .

أ - العنوان

ديوي ٢٢٩ ١٤٢٧/٦٠١٣

رقم الإيداع ١٤٢٧/٦٠١٣

ردمك : ١-٠-٩٨٣٥-٩٩٦٠

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

من المعلوم أنّ الله ـ عز وجل ـ أنزل كتابه القرآن الكريم، من أجل أن نتدبّره ونعقله ونفهمه، إذ قال ـ سبحانه ـ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وأكّد وسيلة في تحقيق ذلك التدبّر: طهارة القلب وسلامته من أمراض الشهوات والشبهات، كما بيّنه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بقوله: «لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله».

ولا يخفى عِظَم منزلة تدبّر القرآن، والاشتغال بفهمه، والإقبال على التفكّر في معانيه، لا سيما في هذا العصر الذي استحوذت فيه الغفلة عن ذلك.

وقد كتب أخي الفاضل الشيخ سلمان بن عمر السنيدي هذه الرسالة الموسومة (من أجل تدبُّر القرآن) وبأسلوب ميسر بيّن، مع حسن عرض وترتيب، فجزى الله المؤلف خيراً.

فأسأل الله ـ تعالى ـ بأسمائه الحسنى أن يجعل القرآن العظيم ربيعَ قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب غمومنا وهمومنا، وبالله التوفيق.

كتبه

د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لما كانت الحاجة قائمة إلى تقديم مادة كتاب «تدبُّر القرآن» بأسلوب مختصر وميسر؛ لتجديد الهمّة نحو تدبُّر القرآن الكريم، في فئات عدة من المجتمع، وخاصة طلاب وطالبات مدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم؛ كان هذا المختصر، ليتحقق الهدف المنشود. وقد أُلْحقت به مجموعات من الأسئلة حول تدبُّر القرآن، في عدة مستويات؛ لتناسب مختلف طلاب المراحل الدراسية، وتناسب مستويات عليا من التفكير والبحث العلمي، ولتعين معلم أو معلمة المدرسة أو مشرف الحلقة على إجراء تنافس حميد، عن طريق: الإجابات المباشرة، والبحث العلمي، والتفكير والتأمُّل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سلمان بن عمر السنيدي

١٠ / ٨ / ١٤٢٧ هـ

Slman1427@gawab.com

• تعريف التدبُّر:

تدبُّر القرآن: هو تفهُّم معاني ألفاظه، والتفكُّر فيما تدل عليه من الإشارات والتنبيهات؛ ليتّعظ القلب وتخشع النفس وينشرح الصدر للعمل الصالح.

• أهمية تدبُّر القرآن:

أولاً: الحصول على بركة القرآن:

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧ – ٥٨].

ثانياً: شدة حاجة القلب إلى تدبُّر القرآن:

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وقال ـ سبحانه ـ في وصف قلوب الخاشعين: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ

﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. أي: ترقُّ قلوبهم وتطمئنّ وتسكن.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبُّر، فإذا قرأه بتفكُّر حتى إذا مرَّ بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كرّرها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكُّر وتفهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبُّر وتفهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن).

ويبين حاجة القلب للقرآن الدعاءُ العظيم الذي يرويه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أصاب أحداً قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، وابنِ عبدك، وابن أَمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي. إلا أذهب الله همّهُ وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً. قال: فقيل:

يا رسول الله! ألا نتعلّمها؟ فقال: بلى؛ ينبغي لمن سمعها أن يتعلّمها». أخرجه أحمد وحسّنه ابن حجر وابن القيم.

ولذلك قال مالك بن دينار: (ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض).

ثالثاً: ثناء الله على من تدبَّر القرآن وتأثَّر به:

قال ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤]

رابعاً: ذمٌّ من ترك تدبُّر القرآن ولم يتأثَّر به:

قال ـ سبحانه ـ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (وترك تدبُّره من هجرانه).

يقول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «قد رأيت رجالاً

يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته لا يدري ما آمره، ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده، ينثره نثر الدَّقل».

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لا تهذوا القرآن هذّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدَّقل، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة».

ومثّل الله حال اليهود مع التوراة أقبح تمثيل فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

قال الطرطوشي ـ رحمه الله ـ: (فدخل في عموم هذا من يحفظ القرآن من أهل ملّتنا ثم لا يفهمه ولا يعمل به).

خامساً: تحقيق النصح لكتاب الله:

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (النصح لكتاب الله: شدة حبه، وتعظيم قدره، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية بتدبُّره، والوقوف عند تلاوته، لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، ويقوم به له بعد ما فهمه، ثم ينشر ما فهم

في العباد، ويديم مُدارسته بالمحبة له، والتخلُّق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه).

• أمور شُرعت من أجل تدبُّر القرآن:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ولقد شرع الله أموراً كثيرة الغايةُ منها تدبُّر القرآن وحضور القلب وإدراك المعاني، ومنها الأمور التالية

١- الترتيل والتغنِّي بالقراءة.

٢- القراءة في صلاة الليل.

٣- سلامة التلاوة وإتقان التجويد.

٤- الاستعاذة.

٥- الإنصات عند سماع القرآن.

٦- الجهر بالتلاوة.

٧- حسن الابتداء والوقف.

• أمور متوقفة على تدبُّر القرآن:

١- عِظَم أجر التلاوة:

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ: (ثواب قراءة الترتيل أجلُّ قدراً، وثواب الكثرة أكثر عدداً، والقراءة بدون معرفة معاني ألفاظه ليست قراءة، ولا ثواب فيها).

٢- حصول بركة القرآن وانتفاع القلب به:

قال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [**الزمر**: ١٧ - ١٨].

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (من سمع القرآن بالاعتبارات الثلاثة: إدراكاً وفهماً، وتدبُّراً، وإجابة؛ لن يُعدم إرشاداً لحجّة، وتبصرةً لعبرة، وتذكرةً لمعرفة، وفكرةً في آية، ودلالةً على رشد، وحياةً لقلب، وغذاءً ودواءً وشفاءً، وعصمةً ونجاةً، وكشفَ شُبهة).

قال علي ـ رضي الله عنه ـ: « لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبُّر فيها ».

٣- التفضيل بين القراءة في المصحف أو من الحفظ:

فإن الأفضل في ذلك ما يحصل به الخشوع والتدبُّر.

٤- التفضيل بين الجهر بالقراءة أو الإسرار بها:

فإن الأفضل في ذلك ما يحصل به الخشوع والتدبُّر.

٥- قصر المدة التي يختم فيها القرآن:

فإن الأفضل أن لا يسرع في القراءة سرعةً تخلُّ بالفهم والتدبُّر.

• صوارف تحول دون التدبُّر:

١ ـ أمراض القلوب والإصرار على الذنوب:

قال الزركشي ـ رحمه الله ـ: (اعلم أنه لا يحصل للناظر فهمُ معاني الوحي ولا يظهر له أسراره، وفي قلبه بدعة أو كِبْر، أو هوى أو حب الدنيا، أو هو مصرٌّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان).

٢ - انشغال القلب وشرود الذهن:

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: (يا ابن آدم! كيف يرقُّ قلبك وإنما همتك في آخر السورة؟!).

٣ - قصر الخشوع على آيات الوعيد.

٤- قصر الهمّة على كثرة القراءة فقط:

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: (وبعض السلف قال: يُستثنى من ذلك أوقات الفضائل، وأنه لا بأس أن يختم كل ليلة أو في كل يوم، كما ذكروا هذا عن الشافعي وعن غيره، ولكن ظاهر السُّنّة: أنه لا فرق بين رمضان وغيره، وأنه ينبغي له أن لا يتعجّل، وأن يطمئنّ في قراءته، وأن يرتِّل كما أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ فقال: «اقرأه في سبع»، هذا آخر ما أمره به، وقال: «لا يفقه من قرأه في أقلٍّ من ثلاث»، ولم يقل: إلا في رمضان، فحَملُ بعض السلف هذا على غير رمضان محلُّ نظر، والأقرب ـ والله أعلم ـ أن المشروع للمؤمن: أن يعتني بالقرآن ويجتهد في إحسان قراءته، وتدبُّر القرآن والعناية بالمعاني، ولا يعجل، والأفضل أن لا يختم في أقلٍّ من ثلاث، هذا هو الذي ينبغي حسب ما جاءت به السُّنّة، ولو في رمضان).

٥ - الفهم القاصر لمعاني الآيات.

٦ - الانشغال بالمبهمات:

وذلك كالبحث عن الأعداد والأسماء والأماكن ونحوها من الأمور المبهمة. وقد هوّن الله من عدد أهل الكهف فقال - تعالى -: ﴿ **قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم** ﴾ [**الكهف**: ٢٢].

• درجات تدبُّر القرآن:

الدرجة الأولى: التفكُّر والنظر والاعتبار:

قال - سبحانه -: ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٢١٩].

يقول الحسن البصري - رحمه الله -: (فالتفكُّر والتذكُّر بذارُ العلم، وسقيُه مطارحتُه، ومذاكرتُه تلقيحُه).

والتفكُّر يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العمل، فيفرّق بين الوهم والحقيقة، إذا فكر العبد في عواقب الأمور.

الدرجة الثانية: التأثُّر وخشوع القلب:

وهو ذلّته وسكنوه لله، فتبكي العين، وتتأثّر الجوارح،

وتذلّ النفس وتخضع لربها، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [**الزمر** : ٢٣].

وقد مدح الله البكّائين في كتابه ـ عزَّ وجلَّ ـ فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [**الإسراء** : ١٠٧ – ١٠٩].

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « اقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! قال ﷺ: إني أحبُّ أن أسمعه من غيري، قال: فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا** ﴾ [**النساء** : ٤١] ، قال لي: حسبك! فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان » متفق عليه.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال أبو بكر رضي الله عنه ـ: « يا رسول الله! قد شبْتَ، فقال رسول الله ﷺ: شيَّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت » أخرجه الترمذي، وهو في صحيح الجامع.

وقيل: إن الذي شيّب رسول الله ﷺ من سورة هود قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢].

ويفيد ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن الشّهقة التي تعرض عند سماع القرآن إما أن تكون شهقة شوق، أو خوف وخشية، أو حزن وندم، أو أسف وحسرة، أو فرح وسرور.

وعن أسماء ـ رضي الله عنها ـ قالت: « كان أصحاب النبي ﷺ إذا قُرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله تدمع أعينهم، وتقشعرّ جلودهم ».

وفي قصة حِمايةُ ابنِ الدّغنة لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قالت عائشة: « ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزعَ ذلك أشرافَ قريش » متفق عليه.

ولما قدم أهل اليمن وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: « هكذا كنّا ».

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول لأبي موسى

الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: «يا أبا موسى! ذكّرنا ربنا»، فيقرأ وهم يسمعون ويبكون.

الدرجة الثالثة: الاستجابة والخضوع:

يقول ـ سبحانه ـ: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [**الأنعام**: ١٥٥].

يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**﴾ [**البقرة**: ١٢١]: «والذي نفسي بيده! إن حقَّ تلاوته أن يحلّ حلاله، ويُحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله».

ويقول مجاهد وعطاء ـ رحمهما الله ـ: (يعملون به حقّ عمله).

وعن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجّان عن صاحبهما» أخرجه مسلم.

وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: (نُزل القرآن ليُتدبَّر ويُعمل به فاتّخذوا تلاوته عملاً. وتدبُّر آياته: اتباعه والعمل

بعلمه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خُلق ولا عمل).

وقال رسول اللّه ﷺ: «القرآن حجّة لك أو عليك» أخرجه مسلم.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان وابن مسعود وأُبيّ كعب - رضي الله عنهم -: أن رسول الله ﷺ كان يُقْرئهم العَشْر فلا يجاوزونها إلى عَشْر أخرى حتى يتعلّموا ما فيها من العمل، فتعلّمنا القرآن والعمل جميعاً.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «التفكُّر في الخير يدعو إلى العمل به».

وقال سفيان - رحمه الله -: (ليس في كتاب الله آية أشدّ عليّ من قوله - تعالى -: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**﴾ [**المائدة**: ٦٨]. وإقامتها: فهمها والعمل بها).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «أخوف

ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر! أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت؛ لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها: الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع».

ويفيض الآجري - رحمة الله عليه - في توضيح خضوع القلب لكلام الله، وكيف تكون الاستجابة لداعي الله، وكيف يحاسب القارئ نفسه، وكيف يسأل ربّه - تعالى - سؤال المشفق الخاضع الذليل، فيقول عن قارئ القرآن: (يتصفح القرآن ليؤدّب به نفسه: متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أكون من الصادقين؟ متى أكون من الخائفين؟ متى أكون من الرّاجين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أرغب في الآخرة؟ متى أتوب من الذنوب؟ متى أعرف النِّعمَ المتواترة؟ متى أشكره عليها؟ متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أغلب نفسي على ما تهوى؟ متى أجاهد في الله حقّ جهاده؟ متى أحفظ لساني؟ متى أغضّ طرفي؟ متى أحفظ فرجي؟ متى أستحيي من الله حق الحياء؟ متى أشتغل بعَيْبي؟ متى

أصلح ما فسد من أمري؟ متى أكون بزجر القرآن متّعظاً؟ متى أُحِبّ ما أحَبّ؟ متى أُبغِض ما أبغَض؟).

وقال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ: (تُرى بماذا تحدث عنك سواريّ المسجد في الظُّلَم من خوف الوعيد والتذكر للآخرة، إذا تحدثت عن أقوام ختموا في بيوتهم الختمات؛ اتّباعاً للنبي ﷺ، حيث انسلَّ من فراش عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى المسجد، لا شموع، ولا جموع. طوبى لمن انزوى إلى زاوية بيته، وانتصب لقراءة جزء في ركعتين، بتدبُّر وتفكُّر، فيا لها من لحظةٍ ما أصفاها من كدر المخالطات، وأقذار الرياء).

الدرجة الرابعة: استخراج الحِكَم واستنباط الأحكام:

■ شروط الاستنباط واستخراج الأحكام:

١ – إتقان العلوم المؤهلة للاستنباط.

٢ – معرفة مواطن الاستنباط والنظر.

٣ – الاعتماد على الحجج الصحيحة.

■ الطريق إلى استنباط الحِكَم واستخراج الأحكام:

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ: (الاعتبار بالقرآن قلّما

يجيده إلا من كان من أهله عملاً به، فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده، كما لم يخرجوا في العمل به والتخلُّق بأخلاقه عن حدوده، بل تنفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازي أحكامه).

وعن استنباط الحِكَم والإشارات واللطائف والدلائل التي لم يعرج في اللفظ على ذكرها، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وأنت إذا تأمّلت الآية حقّها، ودلالة اللفظ، وإماءه، وإشارته، وتنبيهه، وقياس الشيء على نظيره، واعتباره بمشاكله، وتأمّلت المشابهة التي عقدها الله، وربطها بين الظاهر والباطن، فهمت هذه المعاني كلها وبالله التوفيق).

ومن أساليب الاستنباط اعتبار القارئ بما هو أَوْلى به وأحرى بحاله، كما في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ [**الجمعة**: ٥]، فإن هذا تشبيه لقوم مضوا، لكنه تحذير وتنبيه لكل قارئ للقرآن، ولذلك يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا تنبيه من الله ـ تعالى ـ لمن حمل الكتاب أن يتعلّم معانيه ويعلم ما فيه؛ لئلا يلحقه من الذمِّ ما لحق هؤلاء).

وكذلك في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]، فإنها وإن كانت خطاباً للنبي ﷺ، فإنّ فحوى الخطاب لغيره أحرى وأَوْلى، ولذلك قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية: (هذا تهييج للأمة على الاستغفار).

ومن ميادين الاستنباط معرفة موضوع السورة، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن سورة النصر: «إنها نعيت إلى رسول الله ﷺ نفسه». قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: (وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات. وإنما يتمكن من ذلك مَنْ رسخت قدمه في العلم).

ومما يدخل في الاستنباط النظر في المناسبة بين الآيات، والنظر في أسرار التشابه والاختلاف بين ألفاظ الآيات.

• علاقة القارئ بالقرآن:

من الأمور التي تحدد علاقة القارئ بالقرآن بُعْد المعايشة وبُعْد اللغة. وتوضيح ذلك بما يلي:

■ بُعْد المعايشة:

وذلك أن الإنسان الذي يعيش مع القرآن لا يحتاج إلا

إلى إيضاحات قليلة وتفسير ألفاظ معدودة ويدرك مقاصد القرآن بيُسْر وسهولة، وهذا كحال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ. وأما الإنسان البعيد عن القرآن فإنه يحتاج إلى توضيح وتفصيل، وربما أشكلت عليه الأمور الواضحات. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق: ٣٧]: (من الناس من يكون حيَّ القلب واعيه تامّ الفطرة، فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دلّه قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه حق، وشهد قلبه بما أخبر القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة. وهذا وصف الذين قيل فيهم: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**﴾ [**سبأ**: ٦]، وقوله: ﴿**نُّورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ [**النور**: ٣٥]، فهذا نور الفطرة على نور الوحي، وهذا صاحب القلب الحي الواعي، يجمع بين قلبه وبين معاني القرآن فيجدها كأنها قد كتبت فيه، فهو يقرؤها عن ظهر قلب).

■ **بُعْد اللغة:**

وذلك أن الذي يعرف اللغة العربية، وأساليب القرآن، ويتعامل بها كثيراً في كلامه، فإنه لا يجد عناءً في معرفة

دلائل ألفاظ القرآن، وإدراك المراد من الآيات، وتصوّر المعنى المقصود في الآية.

ـ أهمية معرفة اللغة العربية لتدبُّر القرآن:

إن جزءاً كبيراً من معاني ألفاظ القرآن وتراكيبه مما يُعرف باللسان العربي، حيث قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله».

ومن خلال تصوّرنا لبُعْد المعايشة، وبُعْد اللغة، سندرك سرَّ فهم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ للقرآن دون الحاجة إلى تفسير إلا في النزر اليسير، وسندرك عظيم حاجتنا إلى تفسير مفصّل لآيات القرآن الكريم رغم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وصفه بقوله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وهكذا تزيد حاجة الناس للتفسير كلما بعدوا عن معايشة هديه، أو هجروا لغته.

وبناءً على ما تقدّم فإنه يقال: حينما يجد القارئ في القرآن وصفاً أو معنى لا يدركه، فلا يظن أنه سيجد في

التفسير لفظاً أجزل، أو أدقّ، أو أجمل، أو ما يدانيه، بل غاية ما يذكر تفسيراً للقرآن إنما هو توضيح وتقريب للمعنى لمن بَعُد عن القرآن معايشةً أو لغةً، باستثناء ما يكون من باب تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنّة الصحيحة، أو ما في حكمها.

ولو علم القارئ عين حقيقية المعنى، أو شاهد الموصوف، لما ابتغى للفظ القرآن زيادةً، ولا عن أسلوبه صياغةً، ولا على تركيبه استدراكاً، ولا تقديراً لمحذوف، ولم يعدل عن القرآن بدلاً.

• سبل تدبُّر القرآن:

يقول الزركشي ـ رحمه الله ـ: (مَنْ لم يكن له علمٌ وفهمٌ وتقوى وتدبُّرٌ لم يُدرِك مِن لذّةِ القرآنِ شيئاً).

أولاً: معايشة معاني الآيات:

وهو من أعظم سبل تدبُّر القرآن، ولذلك كان للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أوفرُ حظ وأعظمُ نصيبٍ من تدبُّر القرآن؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، فحصل لهم الفهم التامّ والعلم الصحيح، فلقد كانت الآيات تنزل

في أمور باشروها، وخاضوا غمارها، وعاشوا حُلوها ومرّها، وفرحها وحزنها، وتكبّدوا معاناتها، وأدركوا ملابساتها، فكانت الآيات تقع في قلوبهم مواقعها، فعنها يصدرون، وإليها يردون، ورودَ الظامئ إلى الماء البارد.

فكل من حمل همَّ الرسالة بعد الرعيل الأول بعامة ملابساتها دعوةً وتعليماً وبذلاً وصبراً ومعاناةً وبلاءً وهجرةً واضطهاداً وجهاداً، فله في معايشة القرآن ولذّة قراءته وفهم معانيه وتدبُّر مقاصده؛ حظٌّ وافر يُفتح له في ذلك بحسب جهاده وبذله وعلمه ويقينه وصبره، وبحسب المواقف التي مرت به. وقد حكى القرآن نظائرها في حياة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وأتباعهم.

وكلما خلُصت حياة الإنسان لله ـ تعالى ـ وتعلّق قلبه به سيجد أُنْساً بالقرآن لا ينتهي، كما قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: «لو أن قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام ربنا، وإني أكره أن يمرَّ عليَّ يوم لا أنظر في المصحف».

ومن صورة المعايشة أن تصور الآيات شعوراً وحالة تمرُّ بالقارئ تصويراً يكشف الغمّ ويزيل الهمّ وينقل القلب من

عالم الدنيا والضيق والألم إلى عالم أوسع وتصوّرٍ أرحب، ومثيل ذلك ما حصل للفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، حيث يقول عبد الله بن شداد: «سمعت نشيج عمر ـ رضي الله عنه ـ وأنا في آخر الصفوف وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]».

ثانياً: تصوُّر حال الدعوة عند نزول الآيات:

ومن لم يتمكن من العيش مع معاني القرآن كلها وما فيها من جهاد ودعوة وبذل ونفقة وتضحية ومواجهة للباطل، فلا أقلّ أن يتصور حال الدعوة عند نزول الآيات، فحينها سوف تتغير نظرته وتعامله مع تلك الألفاظ، وسوف تصبح في ذهنه حية متحركة، وهو يتصور أثرها على رسول الله ﷺ وعلى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

فكم من سور مكية قصيرة كانت بَرْداً وسلاماً على قلوب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وفتحاً لآفاق عظيمة في نفوسهم وهم يواجهون الجاهلية بظُلْمها وتهديدها ومكرها وكيدها، وإن قلوبهم لتخفق فرحاً وسروراً مع كل كلمة، وإن نفوسهم لتزيد إيماناً ويقيناً مع كل آية رغم قصرها!

ولك أن تتصور الآيات التي قصّها الله ـ تعالى ـ عمّا جرى للأنبياء ـ عليهم السلام ـ من الأذى والكيد وهم يواجهون المشهد يتكرر أمامهم؛ فما يقال لهم إلا ما قد قيل للرسل وأتباع الرسل من قبل. ولك أن تنظر إلى ما يجول في قلوبهم وهم يسمعون وعد الله بالنصر وحسن العاقبة وهم ما زالوا في مكة، لم يشهدوا بدراً، ولم يخوضوا القادسية.

فالنظر في سياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزولها، من أعظم ما يعين على معرفتها، وفهم المراد منها، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعك واحضر حضورَ من يُخاطِبُه به من تكلّم به ـ سبحانه ـ منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ).

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ: (معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن).

فإن تصوّر العصر الإسلامي وتصوّر الحالة النفسية والفكرية والاجتماعية التي كان أهل ذاك العصر عليها حين

نزول الآيات يقدّم للمتدبِّر نفعاً جليلاً، ويهديه إلى مفاهيم أكثر دقّة، وأقرب إلى المراد.

ولك أن تتخيّل حال الصحابة وهم يخفضون أصواتهم في حذر شديد وهم يتداولون سورة (المسد)، وقلوبهم تخفق ترقّباً أن يُتهم أحدُهم من قِبَل الكفار بتعليم هذه السورة للناس، وهم يشعرون في نفس الوقت بالاستعلاء وبعزة الإيمان حين يردّدونها وفيها تهكّم برموز الجاهلية وبأحد أعيانها المتنفذين.

ويتكرر هذا الشعور بتكرر المشهد حين نتصور تلقّيهم لآيات أُخر تلمز الكفار، أو تتهكم بعقلوهم، أو تحقّر من شأنهم، كما في سورة العصر أو الكوثر أو الهُمزة أو المدثر أو في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ [**الأعراف**: ١٧٩]. أو في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [**الفرقان**: ٤٤].

وكذلك يمكن تصور حالة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في المدينة وهم يقرؤون أمثال قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾.

[**محمد**: ١٢]

ثالثاً: فهم المعاني ودلائل الألفاظ:

■ الحثُّ على فهم كتاب الله:

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ودلَّ قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ [**النساء**: ٨٢] على وجوب التدبُّر في القرآن ليعرف معناه. وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال).

والله ـ سبحانه ـ يقول: ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٢٤٢]. ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [**الزمر**: ٢٧ – ٢٨]. يقول ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ معلّقاً على هاتين الآيتين: (في حثّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات ما يدل على أن عليهم معرفة تأويله).

يقول الزركشي ـ رحمه الله ـ: (القرآن كله لم ينزله منزله ـ تعالى ـ إلا ليُفَهِّمَه، ويُعلم ويُفهم، ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون والذين يعلمون والذين يفقهون والذين يتفكَّرون؛ ليدبّروا آياته، وليتذكر أولو الألباب).

ولذلك يقول الآجري ـ رحمه الله ـ عن قارئ القرآن: (لا يرضى لنفسه أن يؤدّي ما فرض الله عليه بجهل، قد جعل العلم والفقه دليله إلى كل خير، وإذا درس القرآن فبحضور وفهم وعقل، همّته إيقاع الفهم لما ألزمه الله من اتِّباع ما أمر والانتهاء عما نهى، ليس همّته متى أختم السورة).

ولذلك قال ـ أيضاً ـ شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (دخل في قوله ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» أخرجه البخاري، تعليمَ حروفه ومعانيه جميعاً، بل تعلّم معانيه هو المقصود الأول من تعلّم حروفه، وذلك الذي يزيد الإيمان كما قال جندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر وغيرهما ـ رضي الله عنهم ـ: «تعلّمنا الإيمان ثم تعلّمنا القرآن فازددنا إيماناً، وأنتم تعلّمتم القرآن ثم تتعلّمون الإيمان». ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة).

وتدبُّر الكلام دون فهم معانيه لا يمكن، ولذلك قال ـ تعالى ـ : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [**يوسف** : ٢].

ولأهمية هذا الأمر عدَّ ابن مفلح ـ رحمه الله ـ أن من آداب متعلّم القرآن : أن تكون قراءته عن العدول الصالحين العارفين معانيها .

■ فضل وشرف فهم كتاب الله :

ويظهر ذلك في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : « ضمّني رسول الله ﷺ وقال : اللهم علّمه الكتاب » أخرجه البخاري . وفي رواية « علّمه الحكمة » أخرجه البخاري . قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (والمراد بالتعلّم ما هو أعمّ من حفظه . والأقرب في معنى الحكمة أن المراد بها : الفهم في القرآن) .

قال عمرو بن مرة : (ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني ؛ لأني سمعت الله يقول : ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾ [**العنكبوت** : ٤٣]) .

قال السيوطي : (وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجلّ العلوم) .

وقال الأصبهاني: «أشرف العلوم صناعةً يتعاطاها الإنسان: تفسير القرآن».

وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: (لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم).

ويقول التابعي القاضي إياس بن معاوية ـ رحمه الله ـ: (مثل الذين يقرؤون القرآن ولا يعرفون التفسير كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب، ومَثَل الذي يعرف التفسير كمَثَل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب).

■ حرص السلف على تعلّم كتاب الله وفهم معانيه:

يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت. ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت. ولو أعلم أحداً أعلم منّي بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه. وكان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزنهن حتى

يعرف معانيهن والعمل بهن».

ويقول علي ـ رضي الله عنه ـ: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت».

وهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عزّ عليه أن يتجاوز آيةً واحدة لم يفهمها وهو يقرأ سورة البقرة، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ: «قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ما عني؟».

وعن المطلب بن عبد الله ـ رحمه الله ـ قال: (قرأ ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ آية فوقف عندها أسهرته حتى أصبح، فدعا ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: إني قرأت آية وقفت الليلة عندها فأسهرتني حتى أصبحت: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: لا تسهرك إنما عني بها المشركون، ثم قرأ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، فهم يؤمنون هنا ويشركون بالله.

ويقول مجاهد ـ رحمه الله ـ: (عرضت المصحف على

ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثلاث عرْضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأساله عنها).

ويقول الحسن ـ رحمه الله ـ: (ما أنزل الله آية إلا أُحِب أن أعلم فيمَ نزلت، وماذا عني بها).

ويقول القرطبي ـ رحمه الله ـ عن نفسه: (فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع، الذي استقل بالسُّنّة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منيتي).

قال الآجري ـ رحمه الله ـ: (القليل من الدرس للقرآن مع التفكُّر فيه وتدبُّره أحبُّ إليّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر ولا تفكُّر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسُّنّة وقول أئمة المسلمين).

وقد مكث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: « تعلّم عمر ـ رضي الله عنه ـ البقرة في اثني عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً ».

وعن مسروق قال: (كان عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقرأ علينا السورة، ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار).

■ **الطريق إلى فهم كتاب الله:**

١ - حسن الاستماع:

لما كان حسن الفهم ينال بحسن الاستماع قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ١٨]. وقال ـ سبحانه ـ: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

قال وهب بن منبه: (من أدب الاستماع سكون الجوارح، وغضّ البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل).

وقال سفيان بن عيينة: (أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

٢ - التطلُّع إلى الفهم:

فمن قصد التدبُّر فمرَّ عليه لفظ لا يعلم معناه أو جملة

لا يدرك مقصودها أو آية لا يعقلها، فإنه لا يتجاوزها حتى يدرك معناها ويفهم مدلولها، إما بآية تبيّنها، أو بحديث يفسر المعنى، أو بتأمُّله ونظره حيث غاب عنه المعنى في أول قراءته، أو بسؤاله أهل العلم، أو باطّلاعه في كتب التفسير. وفي معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴾ [ق: ٣٧]؛ يقول الزجاج ـ رحمه الله ـ: (من شرف قلبه إلى التفهُّم).

فلا بد من الإقبال على معاني الآيات، وبذل الجهد، وإظهار السؤال بلسان الحال والمقال، حيث قال السعدي ـ رحمه الله ـ عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** ﴾ [**يوسف**: ٧]: (آيات لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال، فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات ولا بالقصص والبينات).

٣ - صدق الطلب:

والإقبال على معاني القرآن وطلب الهدى والخير منه من أعظم السُّبل لنيل المطلوب منه، قال شيخ الإسلام: (من تدبَّر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق).

قال القرطبي: (فإذا استمع العبد إلى كتاب الله ـ تعالى ـ وسنَّة نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنيّة صادقة على ما يحب الله، أفهمه كما يجب، وجعل له في قلبه نوراً).

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]؛ يقول مطر الوراق ـ رحمه الله ـ: (هل من طالب علم فيُعان عليه).

■ ذمُّ الإعراض عن فهم كتاب الله:

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ آمراً بتدبُّر القرآن، وناهياً عن الإعراض عنه، وعن تفهُّم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة.

ولما عدَّ ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنواع هجر القرآن قال: (النوع الرابع: هجر تدبُّره وتفهُّمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه).

ولما كان الجهل بمعانيه صارف عن تدبُّره وتذوّق القلب لقراءته، قال الطبري ـ رحمه الله ـ: (إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذّ بقراءته!).

وقد استغرب القرطبي ـ رحمه الله ـ من قصد تدبُّر القرآن

والعمل به مع جهله بالمعاني، فيقول عن حامل القرآن: (وينبغي له أن يتعلّم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده، وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ، ويعمل بما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟! وما أقبح أن يُسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه، فما مَثَلُ من هذا حاله إلا كمَثَل الحمار يحمل أسفاراً).

ويقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: (كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث، فما زال الأمر يتناقص حتى قال المتأخرون: يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن، وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث، ثم استهانوا بهذا الأمر أيضاً، وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها، وإنما الفقه استخراجٌ من الكتاب والسُّنّة، فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه. ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الإنسان إلى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك، فصُنّفت الكتب وتقررت السّنن وعُرف الصحيح من السقيم، ولكن غلب على المتأخرين الكسل بالمرة عن أن يطالعوا علم الحديث).

قال سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ: (من قرأ القرآن ثم لم

يفسره كالأعمى أو كالأعرابي).

رابعاً: الوقوف عند الآيات:

وهو قسمان: وقوف لفظي، ووقوف معنوي، والأول طريق للثاني، ومقرّب إليه.

القسم الأول: ترتيل القراءة:

ويكون بصحة الأداء، وتحسين التلاوة والتغنّي بها.

■ صفة الترتيل والحثّ عليه:

عن قتادة ـ رحمه الله ـ أنه قال: سألت أنس ـ رضي الله عنه ـ عن قراءة النبي ﷺ فقال: «كان يمدّ مدّاً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: يمدّ بسم الله ويمدّ بالرحمن ويمدّ بالرحيم» أخرجه البخاري.

وعن يعلى بن مَملك «أنه سأل أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته، ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً» أخرجه النسائي والترمذي وصححه وكذلك الألباني. وذلك والله أعلم هو المقصود من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**﴾ [**الإسراء**: ١٠٦]. قال ابن الجوزي: (على تُؤدة

وترسُّل ليتدبَّروا معناه).

وفي قوله: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤]؛ يقول البغوي ـ رحمه الله ـ: (ترتيل القراءة: التأنِّي والتمهُّل، وتبيين الحروف والحركات).

وقال القرطبي: (أي: لا تعجل بقراءة القرآن، بل اقرأه في مهل وبيان، مع تدبُّر المعاني).

وعن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: « سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتِّين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه » متفق عليه.

■ **التغنِّي بالقرآن:**

قال رسول الله ﷺ: « ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن » متفق عليه.

ويقول النووي ـ رحمه الله ـ: (معنى « لم يتغنّ »: لم يحسن صوته بالقرآن. وأجمع العلماء ـ رضي الله عنهم ـ من السلف والخلف والتابعين ومن بعدهم على استحباب تحسين الصوت بالقرآن. ويستحب طلب القراءة من حَسَن الصوت والإصغاء إليه للحديث الصحيح).

وقال رجل لابن أبي مليكة: (يا أبا محمد! أرأيت الرجل إذا لم يكن حَسَن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع).

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيزٌ كأزيز المِرْجل من البكاء». أخرجه أبو داود وابن خزيمة وصححه الألباني. والأزيز: صوت الرعد وغليان القِدْر.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ ما مختصره: (التغنِّي بالقرآن: هو تحسين الصوت به، والترجيع بقراءته، والتغنِّي بما شاء من الأصوات واللحون، وهو قول ابن المبارك، والنضر بن شميل. وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول لأبي موسى ـ رضي الله عنه ـ: «ذكّرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن، وقال: من استطاع أن يتغنّى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل».

وكان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ: «اعرض عليّ سورة كذا، فعرض عليه فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ وقال: ما كنت أظن أنها نزلت».

وكان عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد يتتبّع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان.

وذكر عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه والشافعي ويوسف ابن عمر ـ رحمهم الله ـ: أنهم كانوا يستمعون القرآن بالألحان، وقالوا: لأنّ تزيينه وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظه إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تُجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء ولا تُخْرِج الكلام عن وضعه، وهو ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلّف، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى للنبي ﷺ: «لو علمت أنك تسمع لحبّرته لك تحبيراً»، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه، ويستمعونه، وهو التغنّي الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثَّر به التالي والسامع.

ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين، والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجىً تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا مركوز في الطِّباع، ولم ينهَ عنه

الشرع، مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب، وأخبر عن سماع الله لمن قرأ به) زاد المعاد.

■ **الترسُّل بالقراءة والنهي عن العجلة:**

ومن دلائل التأنِّي في القراءة أن جبريل ـ عليه السلام ـ كان يُدارس رسول الله ﷺ القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، وكان يعرض القرآن عليه في كل عام مرة، وفي العام الذي قُبض فيه عرض عليه القرآن مرتين. أخرجه البخاري ومسلم.

وعن حفصة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: « كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتِّلها، حتى تكون أطول من أطول منها » أخرجه مسلم.

وقد أنكر ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ على نهيك بن سنان سرعته في القراءة، وحين قال: قرأت المفصّل البارحة، فقال عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: هذّاً كهذّ الشعر.

وقد قرأ علقمة ـ وكان حسن الصوت بالقرآن ـ على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فكأنه عجل بالقراءة، فقال عبد الله: « فداك أبي وأمي، رتِّل فإنه زين القرآن ».

وسُئلَ مجاهد ـ رحمه الله ـ عن رجلٍ قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة، قراءتهما واحدة، وركوعهما، وسجودهما، وجلوسهما؛ أيهما أفضل؟ فقال: الذي قرأ البقرة. ثم قرأ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] إن أحب الناس إلى الله أعقلهم عنه.

■ مدّة ختم القرآن:

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة... فقال لي رسول الله ﷺ: ألم أُخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟ فقلت: بلى يا نبي الله! ولم أرد بذلك إلا الخير»، ثم أخبره عن الصيام، ثم قال رسول الله ﷺ: «... واقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فاقرأه في كل عشرين. قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فاقرأ القرآن في كل عشر. قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك» متفق عليه.

وعدَّ النووي ـ رحمه الله ـ عادات السلف في ختم القرآن

فلما ذكر من كان يختمه في سبع قال: (وهذا فعل الأكثرين من السلف).

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ عن ذلك: (وهذا أوسط الأمور وأحسنها، وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم).

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث». أخرجه أحمد والترمذي وصححه، وكذلك النووي والألباني.

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «لأن أقرأ البقرة وآل عمران وأرتّلهما وأتدبّرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة».

وعن أبي حمزة قال: «قلت لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال عبد الله: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبّرها وأرتّلها أحبُّ إليّ من أقرأ كما تقول، وإن كنتَ فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنك، ويعيها قلبك. وركعتان مقتصدتان في تفكُّر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ».

القسم الثاني: الوقوف عند المعاني:

وهو أن يقف التالي عند المعنى فلا يتجاوزه إلى غيره، متأمِّلاً له، ومعتبراً به، وهو المقصود من حسن الاستماع والتلاوة ومن ترتيل القرآن والتغنِّي به.

■ صفة الوقوف عند المعاني والحثّ عليه:

من أبلغ شواهد ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع» أخرجه مسلم.

وعن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «قمت مع النبي ﷺ ليلة فقام فقرأ البقرة، لا يمرّ بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام، فقرأ آل عمران، ثم قرأ سورة

سورة» أخرجه أبو داود وصححه النووي والألباني.

ومن أعظم ما يوقظ حسَّ المسلم إلى أهمية الوقوف على الآيات حديثُ أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ الذي يقول فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفَين ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله: مجّدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي أمره، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» أخرجه مسلم.

■ **نماذج من وقوف السلف عند المعاني:**

قال ابن أبي مليكة ـ رحمه الله ـ: (سافرت مع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من مكة إلى المدينة، فكان يقوم نصف

الليل فيقرأ القرآن حرفاً حرفاً ثم يبكي حتى تسمع له نشيجاً).

وكانت قراءة الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مرَّ بآية فيها ذكر الجنة يردّد فيها ويسأل.

وقال أحمد بن أبي الحواري ـ رحمه الله ـ: (إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفّاظ القرآن، كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله! أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه فتلذذوا به، واستحلوا المناجاة، لذهب عنهم النوم؛ فرحاً بما قد رُزقوا).

وقد يكون الوقوف عند الآية حينما يباشر المؤمن عملاً فيُذكَّر بكلام الله فيقف عند حدود الآية، كما حصل لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحرِّ بن قَيس، فاستأذن الحرُّ لعيينة للدخول على عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال عيينة: هِيْ يا ابن خطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم

بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال الحرُّ: يا أمير المؤمنين! إن الله ـ تعالى ـ يقول لنبيه ﷺ: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله. أخرجه البخاري.

■ تكرار الآية:

وتكرار الآية من صور الوقوف عند المعاني، وقد قال أبو ذرّ ـ رضي الله عنه ـ: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يردّدها، والآية: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [**المائدة**: ١١٨]» أخرجه أحمد والنسائي وصححه العراقي والذهبي والألباني.

وجاءت نُقولٌ كثيرة عن السلف في ترديدهم بعض الآيات، منها:

عن عباد بن حمزة ـ رحمه الله ـ قال: (دخلت على أسماء ـ رضي الله عنها ـ وهي تقرأ: ﴿ **فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ** ﴾ [**الطور**: ٢٧]، فوقفت عندها، فجعلتْ تعيدها وتدعو، فطال عليّ ذلك، فذهبتُ إلى السوق

فقضيت حاجتي، ثم رجعت، وهي تعيدها وتدعو).

وعن سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ أنه أحرم بنافلة بعد العشاء فاستفتح ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾، فلم يزل فيها حتى نادى منادي السحر.

وعن الضحاك ـ رحمه الله ـ أنه ردّد قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦] إلى السحر.

وعن عامر بن عبد قيس ـ رحمه الله ـ أنه قرأ ليلةً سورة المؤمن فلما انتهى إلى قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، فلم يزل يردّدها حتى أصبح. وقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] فجعل يبكي ويردّدها حتى أسحر.

وقال محمد بن كعب ـ رحمه الله ـ: (لأن أقرأ «إذا زلزلت الأرض» و «القارعة» أردّدهما، وأتفكّر فيهما أحب من أن أبيت أهذّ القرآن).

وردّد الحسن البصري ـ رحمه الله ـ ليلةً: ﴿وَإِن تَعُدُّوا

﴿نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] حتى أصبح، فقيل له في ذلك، فقال: إن فيها معتبراً، ما نرفع طرفاً، ولا نردّه إلا وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نِعَم الله أكثر.

وقام تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] حتى أصبح، وكذلك قام بها الربيع بن خُثيم.

وقال النووي ـ رحمه الله ـ: (وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبَّرها عند القراءة).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (هذه كانت عادة السلف يردّد أحدهم الآية إلى الصبح).

■ **الطريق إلى الوقوف على المعاني:**

يقول ابن قدامة: (وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه المقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرد بها السّمر بل العِبَر، فحينئذ يتلو تلاوةَ عبدٍ كاتبَه سيدُه بمقصود، وليتأمَّل الكتاب وليعمل بمقتضاه، وليعلم أن

ما يقرؤه ليس كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم ـ سبحانه ـ ويتدبَّر كلامه، فإن التدبُّر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبُّر إلا بترديد الآية فليردّدها).

ويقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: (فالواجب على من خصَّه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته، ويتدبّر حقائق عباراته، ويتفهم عجائبه، ويتبين غرائبه).

ويقول الحكيم الترمذي ـ رحمه الله ـ: (يقرأ على تُؤدة وترسّل وترتيل، ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يُخَاطَب به، ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله ويسأله من فضله، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه).

ويقول ابن مفلح ـ رحمه الله ـ: (التفهُّم فيه والاعتبار فيه مع قلّة القراءة أفضل من إدراجه بغير فهم).

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: (يحسن القارئ صوته بالقرآن ويقرؤه بحزن وتدبُّر، وهو معنى قوله ﷺ: « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبيٍّ حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به ») وحديث أحمد متفق عليه.

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ: (ينشغل قلبه بالتفكُّر في معنى ما يلفظ به، فيعرف كل آية، ويتأمَّل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوّذ، أو تنزيه نزّه وعظّم، أو دعاء تضرّع وطلب).

وقال السعدي ـ رحمه الله ـ: (وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق منه لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، فمن وُفِّق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبُّره وتفهُّمه، وكثرة التفكُّر في ألفاظه ومعانيه ولوازمه وما تتضمنه وما يدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل وسعه في ذلك فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه).

ومن هنا ينبغي أن يكون الهمّ الأعظم للصالحين في رمضان وغيره: كم مرة تأثرتُ بالقرآن؟ لا كم مرة ختمت القرآن.

خامساً: معرفة أساليب القرآن:

ومن لم يعرف أساليب القرآن سيجد نفسه غريباً عن آيات القرآن وتراكيب جُمله، وسيعاني لفهمها ما يعاني. ومن تدبَّر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنوناً ظاهرة وخفية من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [**هود**: ١]، فأُحكمت ألفاظه وفُصّلت معانيه، فكلٌّ مِنْ لفظه ومعناه فصيح لا يُحاذى ولا يُدانى.

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وجوه إعجاز القرآن عشرة:

أولها: النظم البديع لكل نظم معهود في لسان العرب.

ثانيها: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

وثالثها: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، وتأمَّلْ ذلك في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [**الزمر**: ٦٧]. ولا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن يقول: ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾ [**غافر**: ١٦]. ولا يقول: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ**﴾ [**الرعد**: ١٣].

ورابعها: التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل

به عربي.

وخامسها: الإخبار عن الأمور التي تقدمت وقت نزوله.

وسادسها: الوفاء بالوعد؛ كوعده بنصرة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وسابعها: الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يُطّلع عليها إلا بالوحي.

وثامنها: ما تضمّنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام.

وتاسعها: الحِكَم البالغة التي لم تجرِ العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدميٍّ.

وعاشرها: التناسب في جميع ما تضمّنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف.

■ **من أساليب القرآن:**

١ ـ ختم الآيات بأسمائه وصفاته الحسنى.

٢ ـ ضرب الأمثال.

٣ ـ التوكيد بالتكرار والقسم.

٤ ـ الحوادث والقصص والحوارات.

٥ ـ الحذف، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ**﴾ [**الأنعام**: ٣٠]، ومثل هذا الحذف من أحسن الكلام؛ لأن المراد أنك لو رأيت ذلك لرأيت هَوْلاً عظيماً.

٦ ـ ورود الخبر والمراد به الأمر أو النهي.

٧ ـ من أساليب الحثّ: التذكير بالآمر وعظمته، والتذكير بالمأمور ومنزلته، والتشويق للأجر وكثرته.

٨ ـ ومن أساليب النهي: التبغيض للفعل، وعطفه على ما هو أشنع منه، والتهكم والسخرية بأصحابه، وذكر عاقبة من فعله في الدنيا، وخسارته في الآخرة.

سادساً: تدارس القرآن:

ومن فاته شيء من السُّبل السابقة، فلا أقلّ من أن يتدارس القرآن مع أهل العلم والفضل، بحضور حِلَق العلم، أو بالسؤال، أو المناقشة.

ومن أبلغ الدلائل على فضيلة مُدارسة القرآن ما ثبت عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ويتدارسونه

بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة» متفق عليه.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث: (يستفاد منه المُدارسة، وأنه يستحب للمؤمن أن يدارس القرآن من يفيده وينفعه، فجبرائيل لا بد أن يفيد النبي ﷺ أشياء من جهة حروف القرآن ومن جهة معانيه التي أرادها الله، فإذا دارس الإنسان من يعينه على فهم القرآن ومن يعينه على إقامة حروفه فهو المطلوب. وفيه فائدة أخرى وهي أن المُدارسة في الليل، أفضل من النهار، لأن هذه المُدارسة كانت في الليل، ومعلوم أن الليل أقرب إلى اجتماع القلب وحضوره، والاستفادة أكثر من مُدارسة النهار. وفيه أيضاً من الفوائد: شرعية المُدارسة

وأنها عمل صالح، حتى ولو في غير رمضان؛ لأن فيها فائدة لكل منهما، ولو كانوا أكثر من اثنين فلا بأس، يستفيد كل منهم من أخيه ويشجعه على القراءة، وينشطه... مع عِظَم الفائدة فيما يحصل بينهم من المذاكرة والمطالعة فيما يشكل عليهم، كل ذلك فيه خير كثير).

■ **مُدارسة الصحابة للقرآن:**

ولئن كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أقرب الناس إلى القرآن معايشةً ولغةً وفهماً إلا أنهم ـ رضي الله عنهم ـ كانوا لا يتركون مُدارسة القرآن، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لقد عشنا دهراً طويلاً وإنّ أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلّم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها».

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (حدثنا الذين يقرئوننا أنهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل).

ولقد كان هذا نهج أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فعن عبد الله ابن أبي مليكة قال: أن عائشة ـ رضي الله

عنها ـ كانت لا تسمع شيئاً لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه. وأن النبي ﷺ قال: «من حُوسب عُذّب». قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «فقلت: أوَ ليس يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨]؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذّب» أخرجه البخاري.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهُّم معاني الحديث، وأن النبي ﷺ لم يكن يتضجر من مراجعة العلم. وفيه جواز المناظرة، ومقابلة السُّنّة بالكتاب.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا ابنة الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلّون ويتصدقون وهم خائفون أن لا يُقبل منهم ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]» أخرجه الترمذي وصححه الحاكم والذهبي والألباني.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء أناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلّمونا القرآن والسُّنّة. فبعث إليهم رجالاً من الأنصار يقال لهم: القرّاء، يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلّمون، وكانوا في النهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون الطعام لأهل الصُّفّة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، وأتى رجلٌ حرامَ بن ملحان ـ رضي الله عنه خال أنس ـ من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزتُ وربِّ الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: إن إخوانكم قد قُتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلّغ نبينا أنّا قد لقينا ربّنا فرضينا عنك ورضيت عنا» أخرجه البخاري ومسلم.

ويروى عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر انحرفنا إليه فمنّا من يسأله عن القرآن».

وعن عبيد بن عمير ـ رحمه الله ـ قال: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ يوماً لأصحاب النبي ﷺ: «فيمَ ترون هذه الآية نزلت: ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**﴾ [**البقرة**: ٢٦٦]؟ قالوا:

الله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين! قال عمر: يا ابن أخي! قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضُربت مثلاً لعمل، قال عمر: أيّ عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، ثم بعث الله له شيطاناً، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله» أخرجه البخاري.

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الدراسة صلاة».

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها».

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها، فالمذاكرة بها لقاح العقل».

• صور من تدبُّر القرآن:

ولتدبُّر القرآن والتأثُّر به صورٌ كثيرة تحتوي على تدارسه والسؤال عنه، واستخراج حِكَمه وأحكامه، والوقوف عند معانيه، والتزام أوامره، والوقوف عند حدوده.

ولعل مما يفيد في عرض الأمثلة التالية جعل عنوان

مناسب لكل مثال يصلح أن يكون طريقةً تُتخذ في مواطن أخرى:

■ **الالتزام بالأمر:**

وذلك في التزام رسول الله ﷺ التسبيح والتحميد والاستغفار بعد نزول سورة النصر، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما صلى النبي ﷺ بعد أن نزلت عليه: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» متفق عليه.

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن» متفق عليه.

■ **تذكُّر الآية عند مقتضاها:**

وذلك كما جاء في تذكُّر رسول الله ﷺ قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ثم لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [**التكاثر**: ٨]، وذلك فيما يرويه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: «خرج النبي ﷺ ذات ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع

يا رسول الله! قال: والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قُوما، فقاما معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: أين فلان؟ قالت: ذهب يستعذب لنا. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. قال: فانطلق، فجاء لهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب. فقال: كلوا من هذا. ثم أخذ المدية، فقال رسول الله ﷺ: إيّاك والحلوب، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما شبعوا ورَوَوا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم» أخرجه مسلم.

■ **اتّباع أحسنه:**

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان أبو طلحة ـ رضي الله عنه ـ أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحى، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من ماء فيه طيب. فلما نزلت هذه الآية:

﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة ـ رضي الله عنه ـ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله يقول في كتابه: ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وإن أحب أموالي بيرحى، وإنها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعْها يا رسول الله حيث شئت. قال رسول الله ﷺ: بخ! ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه» متفق عليه.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «حضرتني هذه الآية ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾، فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئاً أحب إلي من مرجانة، جارية لي رومية، فقلت: هي حرّة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لأنكحتها نافعاً».

ولما نزلت تلك الآية قال زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ: «اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إليّ من فرسي هذه، فجاء بها إلى النبي ﷺ فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: قد قبله الله منك» تفسير الطبري.

■ **إنيَ أحبُّ أن يغفر الله لي:**

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لما أنزل الله في براءتي، قال أبو بكر ـ رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أَثاثَة لقرابته وفقره ـ: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النور: ٢٢]، قال أبو بكر: بلى والله؛ إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً» أخرجه البخاري.

■ **موضوع السورة:**

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لِمَ يدخل هذا معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعى ذات يوم فأدخلني معهم، فقال: ما ترون في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ**

﴿اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ قال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم ولم يقل شيئاً. فقال: أكذا يا ابن عباس؟! فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ أعلمه له قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك، واستغفره إنه كان تواباً. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول» أخرجه البخاري.

■ **المناسبة بين الآيات:**

المثال الأول: في سورة الفاتحة: قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وصف الله ـ تعالى ـ نفسه بعد: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بأنه ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ لأنه لما كان في اتصافه بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ترهيبٌ، قرنه بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ لما تضمنه من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته، وأمنع) تفسير القرطبي، وانظر: تفسير ابن كثير.

المثال الثاني: في سورة البقرة: في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٤ - ١٦٥]. قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (لما أخبر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الآية قبل ما دلَّ على وحدانيّته وقدرته وعظم سلطانه، أخبر أنه مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول مَنْ يتخذ معه أنداداً).

وقال السعدي ـ رحمه الله ـ عن ذلك: (ما أحسن اتصال هذه الآية بالتي قبلها! فإنه ـ تعالى ـ لما بيّن وحدانيّته وأدلتها القاطعة، وبراهينها الساطعة، الموصلة إلى علم اليقين، المزيلة لكل شك، ذكر هنا أن ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ مع هذا البيان التام ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾.

■ **وصف الله بمقتضى الآية:**

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد أن سمعت قول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:

١]: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تكلّم رسول الله ﷺ، وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول».

■ **من أغضب الجليل حتى حلف:**

سمع أعرابي قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [**الذاريات**: ٢٣]، فصاح وقال: يا سبحان الله! من أغضب الجليل حتى حلف؟! ألم يصدقوه في قوله؟!

■ **الخوف من العقوبة:**

عن عكرمة ـ رحمه الله ـ قال: (جئت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو يبكي، وإذا المصحف بين يديه في حجره، فأعظمت أن أدنو منه، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدّمت فجلست، فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداك؟! فقال: هؤلاء الورقات. وإذا هو في سورة الأعراف... وذكر له أصحاب السبت...، ثم قرأ ابن عباس: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ**﴾ [**الأعراف**: ١٦٥]، قال:

فأرى الذين نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها. قال: قلت: جعلني الله فداك ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم، وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤]؟ قال: فأمرَ لي فكُسيت ثوبين غليظين).

■ **آية أسهرتني:**

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ: «قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ما عني؟ فقال بعض القوم: الله أعلم، فقال: إني أعلم أن الله أعلم، ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم، وسمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع، فسكتوا، فرآني أهمس قال: قل يا ابن أخي، ولا تحقر نفسك. قلت: عني بها العمل. فتركني، وأقبل وهو يفسرها ويقول: صدقت يا ابن أخي، عني بها العمل، ابنُ آدم أفقر ما يكون إلى جنّته إذا كبر سنّه، وكثر عياله. وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا ابن أخي».

• ثمان خطوات من أجل قراءةٍ مؤثرةٍ للقرآن الكريم:

• أولاً: أن يقصد القارئ من قراءته التدبُّر والتفكُّر:

وأن يخشع قلبه ويهتدي بنور القرآن؛ لأن تدبُّر القرآن هو الغاية من إنزاله، والمقصد من تلاوته، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [ص: ٢٩]. وكان هذا هو هديه ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ. قال: فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا** ﴾ [النساء: ٤١]، قال لي: حسبك، فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تذرفان» متفق عليه.

ثانياً: تعظيم القرآن:

باستحضار جلالة قدره، وعلوّ منزلته، وجزيل إنعام الله على من قرأه، فيتهيب لكلام الله بالوَجل والخوف والرجاء، والفرح به، عسى أن يظفر بالمقصود من إنزاله، وليتهيَّأ لذلك ظاهراً وباطناً، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم**

﴿مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨]. فمن فاته تدبُّر القرآن فاتته كنوزه ولم يظفر ببركاته العظيمة.

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (النصح لكتاب الله: شدة حبه، وتعظيم قدره، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية بتدبُّره، والوقوف عند تلاوته).

ثالثاً: الاستعاذة بالله من كيد الشيطان:

فإن الشيطان يسعى جهدَه لصدِّ القارئ عن أمرين، الأول: تدبُّر كلام الله والتأثُّر به، فإن خشع وتأثّر سعى لمنعه من الأمر الآخر وهو: الانتفاع بالتدبُّر والاهتداء بالقرآن، فيجعل تأثّره به لا يتجاوز وقت القراءة، فيعتصم القارئ بالاستعاذة بالله من كيد الشيطان ومكره.

رابعاً: الحذر من هجر التدبُّر:

فإن ترك الخشوع سببٌ لقسوة القلب، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

ولهذا قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لا تهذوا القرآن هذّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدَّقل، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب».

خامساً: ترتيل القرآن والترسُّل في القراءة:

فتكون همّته عرض المعاني على القلب، عسى أن يتأثَّر أو يخشع، كالباحث عن معنىً يخفى بالقراءة السريعة، ليست همته متى يختم، فهو لا يرضى لنفسه أن يقرأ آيات لم يعرف المقصود منها، أو قصة لم يقف عند عِبَرها، اقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان «يقرأ مترسلاً، لا يمرّ بآية فيها تسبيح إلا سبّح، ولا يمرّ بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوذ» أخرجه مسلم.

و قد قام ﷺ ليلة بآية يردّدها حتى أصبح، والآية هي: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] أخرجه النسائي، وحسّنه الألباني.

ولذلك قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (التدبُّر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبُّر إلا بترديد الآية فليردّدها،

وإن لم يحصل إلا بقراءة تفسيرها والبحث عن معناها فليوقف القراءة لذلك).

سادساً: إطالة النظر في مقصود الآيات، ووجوه تأثيرها على نفسه:

فإذا مرَّ بآيات فيها ثناء لأعمال الصالحين علم أنه مخاطب بذلك، وأن تأثُّره مقصود واقتداؤه مطلوب. وإذا مرَّ بآيات فيها ذمٌّ لأعمال العصاة علم أنه مخاطب بذلك، وأن تأثُّره مقصود، وحذره مطلوب.

ومما يعينه على ذلك تصور ما وقع في نفوس الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من اليقين بالله، والثقة بوعده، والعزة بدينه، حين سمعوا الآيات، فالمتدبُّر للقرآن لا يتجاوز تلك الآيات حتى تنطبع تلك المعاني في قلبه، وينشرح بها صدره.

سابعاً: تدارس القرآن:

مع إخوانه من أهل العلم، يقول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ»، وفي

الحديث: «ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم.

ثامناً: أن ينعم بتدبُّره ويفرح به:

إذ هو خير له من كثرة القراءة بلا تدبُّر، ولذلك قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (من رتّل وتأمّل كمن تصدّق بجوهرةٍ واحدةٍ ثمينةٍ).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبُّر، إذا قرأ بتفكُّر حتى إذا مرَّ بآيةٍ وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كرّرها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آيةٍ بتفكُّرٍ وتفهُّمٍ خيرٌ من قراءة ختمةٍ بغير تدبُّرٍ وتفهُّمٍ، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن).

اللهم اجعل القرآن

ربيع قلوبنا

ونور صدورنا

* * *

مجموعات أسئلة تناسب طلاب وطالبات حلقات تحفيظ القرآن الكريم

تُعدّ المسابقات من الفنون التي تثير الاهتمام، وتشجّع التفكير، وتجذب الانتباه، وتحبّب النفوس للمادة العلمية، خاصة إذا احتوت على طرائق غير مباشرة، وأساليب متنوعة للتفكير والبحث والتحدّي والإثارة.

وما يلي ثلاث مجموعات من الأسئلة، حول موضوع تدبُّر القرآن الكريم. المجموعة الأولى: حلولها مباشرة، والمجموعة الثانية: حلولها تحتاج إلى بحث، والمجموعة الثالثة: حلولها تحتاج إلى تفكير وتأمُّل.

المجموعة الأولى: أسئلة مباشرة:

السؤال الأول: ماذا قال ابن كثير - رحمه الله - عند قوله - تعالى -: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾؟

السؤال الثاني: اذكر خمسة أمور يحصل بها النصح لكتاب الله.

السؤال الثالث: اذكر فضائل تدارس القرآن الواردة في الحديث النبوي.

السؤال الرابع: اذكر نص الأحاديث الواردة فيها الألفاظ التالية: «اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي»، «ومن قلب لا يخشع»، «هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

السؤال الخامس: اذكر ثلاثة أمور يتوقف عليه تدبُّر القرآن.

السؤال السادس: اذكر ثلاثة أمور تصرف القارئ عن تدبُّر القرآن.

السؤال السابع: اذكر درجات التدبُّر، مع شرح مختصر لاثنين منها.

السؤال الثامن: اذكر سبل التدبُّر، ثم اشرح ـ باختصار ـ الوقوف عند الآيات.

السؤال التاسع: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ للقرآن في صلاة الليل؟

السؤال العاشر: أكمل كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لا شي أنفع للقلب من قراءة القرآن..... وذوق حلاوة الإيمان).

المجموعة الثانية: أسئلة تحتاج إلى بحث:

السؤال الأول: لماذا خاف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عندما نزلت الآيتان الآتي ذكرهما؟ وماذا قال لهم رسول الله ﷺ؟

الآيتان هما:

قال ـ تعالى ـ: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾ [**البقرة**: ٢٨٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ [**النساء**: ١٢٣]

السؤال الثاني: اذكر نص حديث «كان خُلقه القرآن»، ومن أخرجه من الأئمة، واذكر فائدتين من الحديث.

السؤال الثالث: اذكر ثلاث فوائد من حديث مُدارسة جبريل ـ عليه السلام ـ لرسول الله ﷺ، الذي أخرجه البخاري.

السؤال الرابع: يقول أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين يقرئوننا القرآن... أنهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى... قالوا:....

- أكمل العبارات، ومن هم الصحابة الذين عناهم التابعي أبو عبد الرحمن السلمي؟ وما اسمه الصريح - رحمه الله -؟

السؤال الخامس: ذكر ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (الفوائد) أسباب الشهقة والبكاء التي تحدث لمن يقرأ القرآن؛ فما هذه الأسباب؟

السؤال السادس: ما معنى الآيات التالية؟

- قال - تعالى -: ﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ** ﴾ [**البقرة**: ٧٨].

- قال - تعالى -: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** ﴾ [**الفرقان**: ٧٣].

- قال - تعالى -: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ** ﴾ [**الزمر**: ٢٣].

السؤال السابع: ذكر ابن عباس - رضي الله عنهما - أن تفسير القرآن له أربعة أوجه؛ فما هذه الأوجه؟

السؤال الثامن: لمن هذه الأقوال التالية؟

١ ـ (لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا تلاوة لا تدبُّر فيها).

٢ ـ (الترتيل والتدبُّر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها).

٣ ـ (من رتّل وتأمّل كمن تصدّق بجوهرة واحدة ثمينة).

٤ ـ (من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبُّر لم يدرك من لذّة القرآن شيئاً).

٥ ـ (ابن آدم! كيف يرقّ قلبك وإنما همتك في آخر السورة؟!).

٦ ـ (عرضتُ القرآن على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثلاث عَرْضات، أوقفه عند كل آية منه أسأله عنها).

السؤال التاسع: طُلب منك أربعة أقوال مؤثرة وقصيرة حول تدبُّر القرآن؛ لتكون شعارات في أماكن بارزة؛ فماذا تختار من الأقوال؟ على أن يكون منها قول للحسن

البصري، وقول للآجري رحمهما الله.

السؤال العاشر: اذكر خمسة فروق بين كتاب (أخلاق حملة القرآن) تأليف محمد الآجري رحمه الله، وكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) تأليف الإمام النووي رحمه الله.

المجموعة الثالثة: أسئلة تحتاج إلى تفكير وتأمّل:

السؤال الأول: كان ابن عمرو - رضي الله عنهما - يختم القرآن في كل ليلة، فلما علم الرسول ﷺ بفعله أمره أن يختم في أكثر من ذلك، فطلب ابن عمرو - رضي الله عنهما - أن يقلّل، حتى انتهى به إلى أن يختم في سبعة أيام؛ فكم المدة التي أمره ابتداء أن يختم فيها؟ ولماذا اختار الرسول ﷺ له هذه المدة على طولها، وهو يعلم أنه شاب قوي متفرغ؟

السؤال الثاني: ما المحاذير التي يقع فيها من أسرع في القراءة ولم يتدبَّر وكان همّه مقتصراً على كثرة القراءة ليتمّ ختم القرآن في أقل مدة؟ (اذكر أكثر من ثلاثة محاذير).

السؤال الثالث: بعد قراءة ثمان خطوات من أجل قراءة

مؤثرة؛ حدّد أهمّ ثلاث خطوات في نظرك، مع التعليل.

السؤال الرابع: هناك حِكَم عظيمة من تكرار الفاتحة في كل ركعة؛ فماذا يستفيد قلب المؤمن من تكرار قوله: ـ تعالى ـ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، وقوله: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾؟ اذكر ثلاث فوائد لكل آية.

السؤال الخامس: اذكر أربعة أسباب تجعل قارئ القرآن لا يتدبَّر في قراءته.

السؤال السادس: هناك مواطن في كتاب الله يتأثَّر بها عادةً من قرأ القرآن؛ فما هذه المواطن؟ اذكر منها أربعة مواطن. (على سبيل المثل: ١ – عند ذكر عذاب النار وندم أهلها).

السؤال السابع: يمرّ من تدبَّر القرآن بالخطوات التالية: (الخشوع، التفكُّر، الاهتداء به في حياته، الخضوع، والاستجابة).

المطلوب:

أولاً: رتّب الخطوات بحسب ترتيبها الزمني.

ثانياً: رتّب الخطوات بحسب أهميتها في نظرك، مع تعليل اختيارك للخطوة الأهمّ.

السؤال الثامن: القرآن شفاء ورحمة، فلذا كان أعظم شفاء للمؤمنين في أحد الأمور التالية:

أ – شفاء الأمراض الجسدية.

ب – شفاء الأمراض النفسية.

ج – شفاء أمراض الشهوات والشبهات.

ـ اختر الإجابة الصحيحة، مع ذكر السبب.

السؤال التاسع: ما يلي خطوات لتدبُّر آيات القرآن الكريم:

ـ النظر في سبب النزول والظروف التي نزلت فيها الآيات.

ـ النظر في المقصود من الآيات.

ـ النظر في علاقة هذا المقصود بقارئ القرآن.

– النظر في معاني الألفاظ.

المطلوب:

أولاً: رتّب هذه الخطوات بحسب تسلسلها الزمني.

ثانياً: رتّب هذه الخطوات بحسب أهميتها في نظرك،

مع تعليل اختيارك للخطوة الأهمّ.

السؤال العاشر: اذكر ثلاث ثمرات يجنيها من يتدارسون القرآن الكريم، ثم اذكر ثلاث وسائل تقترحها لتدارس القرآن الكريم ينفذها الفرد أو المجموعة.

السؤال الحادي عشر: تأمَّل الجدول التالي، ثم أكمل المربعات الفارغة بما هو مناسب:

المشكلة	الأسباب (آية)	العلاج (آية)
ضعف الإيمان	السورة ( ) الآية:	السورة ( ) الآية:
	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].	السورة ( ) الآية:
	السورة ( ) الآية:	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

السؤال الثاني عشر: أنزل الله كتابه الكريم بلسان عربي مبين، فلماذا عامة العرب في هذا الوقت يحتاجون إلى تفسير مفصل لمعرفة مقاصد الآيات ومعاني الألفاظ؟ وماذا تقترح أن يقوم به الأفراد للتخفيف من هذا الظاهرة؟ وماذا تقترح أن تقوم به المؤسسات؟ وما أثر الإصدارات الأدبية باللهجة العامية على هذه الظاهرة؟

***

طرائق مختلفة لإجراء المسابقة:

١- طريقة المستويات: المجموعة الأول: للمرحلة المتوسطة، والمجموعة الثانية: للمرحلة الثانوية، والمجموعة الثالثة: للمرحلة الجامعية فما فوق.

٢ - طريقة المستويات: نفس الطريقة السابقة لكن بعد اختيار بعض الأسئلة.

٣ - طريقة المراحل: إذا أنجز المتسابق المجموعة الأولى، ينتقل إلى المجموعة التالية.

٤- طريقة المراحل: نفس الطريقة السابقة لكن بعد اختيار بعض الأسئلة.

٥- مرة واحدة بجميع الأسئلة.

٦- مرة واحدة، لكن بعد اختيار بعض الأسئلة.

المحتوى

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة	٥
تعريف التدبُّر	٦
أهمية تدبُّر القرآن	٦
أمور شرعت من أجل تدبُّر القرآن	١٠
أمور متوقفة على تدبُّر القرآن	١١
صوارف تحول دون التدبُّر	١٢
درجات تدبُّر القرآن	١٤
علاقة القارئ بالقرآن	٢٢
سبل تدبُّر القرآن	٢٥
صور من تدبُّر القرآن	٦٢
ثمان خطوات من أجل قراءة مؤثرة للقرآن الكريم	٧١
مجموعات أسئلة تناسب طلاب وطالبات حلقات تحفيظ القرآن الكريم	٧٦
المحتوى	٨٧